

ملف العدد

العربية - لغة في عين العاصفة

الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني: أسبابه وأبعاده

د. عبدالرحمن مرعي

محاضر كبير للأدب العبري في الكلية الأكاديمية بيت بيرل.

مقدمة

التعرف على الأسباب وعلى الدافعية لتعلم اللغة العبرية وإتقانها كلغة الكتابة والحديث، وتجذرها في لغتنا المحكية. كما وسيتم تسليط الضوء على أبعاد هذا التأثير في تحصيل الطلاب في لغتهم الأم العربية وعلى انتشار التداخل اللغوي في اللغة المكتوبة في وسائل الإعلام وفي الأدب الفلسطيني.

الألفاظ العبرية الدخيلة والمعربة في العربية القديمة

الدخيل العبري في اللغة العربية ليس جديداً، إذ دخلت ألفاظٌ عديدة من العبرية وغيرها إلى اللغة العربية الكلاسيكية في العصور الغابرة. وحول هذه المسألة يقول الأب رفايل نخلة اليسوعي في كتابه غرائب اللغة العربية (1929: 284):

لقد أبدى العرب القدماء شدة ذكائهم وغيرتهم على لسانهم، إذ أغنوه بألاف الألفاظ المعجمية التي لم يكن فيه ما يؤدى معانيها، غير أنهم قد

إنّ المواطنين العرب، الذين يعيشون في إسرائيل، يختلفون عن باقي العرب في البلدان العربية، من حيث الاستعمال اللغوي. ففي الأقطار العربية يتأثر المتحدثون من الإنجليزية والفرنسية (خاصة في لبنان ودول المغرب العربي- ما عدا ليبيا)، وفي إسرائيل يضاف إلى مخزون العرب اللغوي، الاستعمال الواسع للغة العبرية. فبالرغم من المنزلة الرفيعة التي حظيت بها اللغة العربية في نفوس الناس، لكونها لغة الدين ولغة القرآن الكريم و«السنة المطهرة»، واللغة القومية، ولغة التراث ولغة العلم والعلماء في العصور الزاهرة، فإننا نجد أنّ العبرية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المخزون اللغوي للمواطن العربي-الفلسطيني في الداخل، ولا يستطيع الاستغناء عنها، كوسيلة لتصريف شؤونه اليومية في الدولة. تتمحور هذه الدراسة في معاينة تأثر الناطقين بالعربية باللغة العبرية في إسرائيل. وعليه، سيتم

فخ	"باح" - المصيدة
فولاذ	"بلاداه" - الحديد الصلب
قدوم	"قدوم"
كاهن	"كوهين" - خادم الأب
ملاك	"ملاخ" - أحد الأرواح السماوية
هيكل	"هيخال" - بيت كبير وقصر الملك

جدول رقم ١: ألفاظ عربية معرّبة من العبرية.

اللغة العبرية في إسرائيل

بعد قيام إسرائيل سنة 1948، انقلبت الأمور رأساً على عقب. هذا التغيير أحدث هزة أرضية لدى المواطنين العرب في المجالات السياسية والاجتماعية، وأيضا اللغوية. فعلى الصعيد السياسي، نشأت الدولة العبرية التي تختلف في قوميتها ولغتها ودينها عن باقي دول المنطقة. وعلى الصعيد الاجتماعي، رحل وهجر الكثيرون عن أماكن سكناهم، وتفكك شمل العائلات. أما على الصعيد اللغوي، فأصبحت العبرية تمثل لغة الأكثرية - اليهود، بينما تحولت العبرية إلى لغة الأقلية.

هذا الواقع الجديد، أشغل بال مؤسسي الدولة العبرية الفتية، وأجهد فكرهم في رسم خطة إستراتيجية بعيدة المدى، تبغي السيطرة على الأقلية العربية بشكل منهجي. لقد تمحورت الخطة في قضيتين أساسيتين:

الأولى: قضية التوطين وترمي إلى تعزيز الأسرلة عن طريق دمج الأقلية في حياة الدولة، بمعنى إبعادهم قدر الإمكان عن الأمة العربية التي ينتمون إليها والشعب الفلسطيني (الحاج، 1996). أما القضية الثانية، تتمحور في الجانب اللغوي، وتقضي بإعلاء مكانة اللغة العبرية بين صفوف جميع المواطنين دون استثناء، عبر الاعتراف بالعربية كلغة رسمية علانية، والعمل على تضيق الخناق عليها على أرض

جعلوها على صيغ عربية أو شبيهة بالعربية، ولهم من المهارة في ذلك التحويل ما يقضي منه العجب. وأيمّ الحق، هل يخطر ببال غير الخبراء كون كلمة ترعة مقتبسة من الآرامية، وبستان من الفارسية، وبرج من اليونانية، فصيح من العبرية، قنبلة من التركية، دينار من اللاتينية.

في اللغة العربية القديمة هنالك العديد من الألفاظ مقترضة من اللغة العبرية، تستخدم باللهجات العربية، دون أن نشعر أنّ جذورها عبرية المنشأ. على سبيل المثال، بين ألتنوجي (2005: 192 - 206) أنّه في القرآن الكريم ثمة 16 لفظة عبرية معرّبة، ويضاف إليها ألفاظاً أخرى (مرعي، 2008: 74). ونذكر فيما يلي كلمات عبرية سائرة في المؤلفات العربية (اليسوعي، 1929: 281 - 301؛ حماد، 1983: 211 - 226):

اللفظة العربية	أصلها المعرّب من العبرية
أرجوان	فنيقي، وفي العبرية "أرجمان"، وهو حيوان في جوف صدفة
تابوت	"تيفا" وهو صندوق من الخشب
تلميذ	معناه متعلّم وهو مشتق من "لد" أي علم ومنه التلمود
توراة	"توراة" معناها تعليم الشريعة وتُطلق على الأسفار الخمسة الأولى
حرش	"حرشا" - غابة وأجم
دلو	"دلي" وهو اسم بمعنى مدلاه مشتق من دلا يدلّو العربي
دمية	"دموت" - مشابه، صورة
رسن	"رسن" - الحبل
سوسن	"شوش" وهو الزنبيق زهره طيب الرائحة
شاش	"شيش" - نسيج رقيق من كتان ثم من قطن
شاقول	"شقل" - ميزان البنّائين
شيطان	"سطان" - خصم وعدوّ
عود	"عود" - آلة طرب مكوّن من ستة وعشرين وترًا
عيسى	"يشوع" - الرّب المخلص

الواقع. وعلى ضوء هذه السياسة، أصبحت العبرية لغة هامشية لدى المجتمع اليهودي ككل، وإلى حد ما، لدى المواطنين العرب الناطقين بها، أيضاً (مرعي، 2001).

عند تفحصنا لهاتين القضيتين بعد ستين عاماً ونيف على قيام دولة إسرائيل، نجد أنّ جميع محاولات الأسرلة على أشكالها المختلفة لم توفّق بشكل كليّ، كما خطّطت لها القيادة السياسيّة (الحاج، 1996). أمّا الناحية اللغويّة فكان لها نصيبٌ وافٍ من النجاح، إذ استطاعت اللغة العبرية التوغّل في اللغة العربية المحكيّة، وفيما بعد في اللغة المكتوبة (مرعي، 2003؛ أمارة، 2010؛ كيال، 2011؛ أبو بكر، 2012). والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي النظرة التي يبديها العرب تجاه اللغة العبرية؟ وهل فرض واقع اللغة العبرية على الفلسطينيين هو بالأمر الجديد؟ للإجابة على هذين السؤالين، لا بدّ من تذكّر الأحداث التاريخيّة التي فرضت سلطانها على فلسطين في الفترات السابقة. لقد سبق التواجد الإسرائيلي في فلسطين السيطرة التركيّة، والتي جعلت من اللغة التركيّة اللغة الرسميّة الأولى، وتلتها بريطانيا التي جعلت من الانجليزيّة اللغة الرسميّة الأولى، وجاءت إسرائيل وجعلت العبرية اللغة الرسميّة الأولى المهيمنة (أمارة ومرعي، 2004).

بعد قيام دولة إسرائيل، تحوّلت لغة المسيطر، اللغة العبرية، إلى لغة صاحب القوّة والسلطان، وتحولت إلى لغة التفاهم بين الأغلبية اليهودية والأقلية العربية. أمّا لغتنا، لغة السكّان الأصليين، أصبحت لغة ثانية (أو رسميّة مهمّشة) تخدم المواطنين العرب في أماكن سكنهم. ويعتقد المسنون العرب أنّ معرفة العبرية يساعد على تدبير شؤون الحياة اليومية للسكان العرب، مثلما كانت الإنجليزيّة في أيام الانتداب (مرعي

سامي، 1974).¹

عملت المؤسّسة الإسرائيليّة على تدعيم مكانة العبرية بين جميع شرائح المجتمع الإسرائيليّ. على سبيل المثال لا الحصر، صدر قانون المواطنة سنة 1951 (بند 5-أ-) الذي يلزم المواطن الإسرائيليّ بمعرفة جزئية للغة العبرية. وقانون الانضمام إلى نقابة المحامين سنة 1951 ينصّ على أنّ معرفة العبرية يعد شرطاً أساسياً للانتساب إلى هذا التنظيم المهنيّ. وعلى المستوى الرسميّ، قالها بن غوريون صراحة إنّ الهدف السياسيّ الواضح لدولة إسرائيل، هو إكساب وتعليم العبرية لجميع مواطني الدولة، ويشمل ذلك الأقلية العربية (بن غوريون، 1952). وكذلك، نجد أنّ أحد الأهداف المعلنة لنقابة المعلمين في إسرائيل، والتي تعتبر من أكبر النقابات المهنيّة في الدولة، هو رعاية موضوع إكساب اللغة والثّقافة العبرية بين أوساط الجمهور كافة، يهوداً وعرباً على حد سواء (صدى التربية، 2008: 5).

تعميق معرفة اللغة العبرية

تشرف على تنفيذ السياسة اللغوية في الدولة جيهتان وهما (نير، 1998): مؤسّسات عامّة، كالمجمع اللغويّ وسلطة البثّ والجيش. ومؤسّسة خاصّة، المتمثّلة بوزارة المعارف والثّقافة. هاتان الجهتان عملتا جاهدتين على إكساب اللغة العبرية لجميع المواطنين (أساساً بين اليهود). إنّ لوزارة المعارف الأثر الكبير في انتهاج سياسة تعليم العبرية في المدارس العربية بمستوى عالٍ (مرعي وأمارة، 2002).

تعريف إسرائيل كدولة اليهود عزّز من مكانة اللغة العبرية، والتي بدورها أصبحت الرمز أو الشعار

1 بمعنى أنّ هناك من يرى بالعبرية لغة كولونيالية، كما كانت الانجليزيّة في فترة الانتداب البريطاني.

كلمات كثيرة من اللغة العبرية، لدرجة أننا نستطيع تكوين معجم لهذه الكلمات الدخيلة (مرعي، 2013)، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، اكتساب ملكة اللغة العبرية على حساب لغة الأم العربية. ويقول أنيس في اللغات التي تقتض ألفاظاً من لغات أخرى (أنيس، 1972: 122):

وفي حالات الاقتراض الذي لا مبرر له نلاحظ عادةً أنّ اللفظ المقترض يعيش جنباً إلى جنب مع اللفظ الأصيل حيناً من الدهر، بعده قد يندثر ذلك اللفظ الأصيل... وقد يحدث في كثير من الأحيان أن يبقى اللفظان مستعملين في اللغة، مع نسبة متفاوتة في شيوع كل منهما أو وضوح دلالتهما.³

وحول مدى خطورة التأثير الكثير من الدخيل في لغة الأم يقول كريستال (Crystal, 1995: 360):

ينبغي أن نميز بين حالات تحتفظ بها اللغة بنفسها، على الرغم من تأثير اللغة المجاورة فيها، وحالات تستسلم فيها اللغة إلى هذا التأثير، ويخضع متحدّثوها للثقافة السائدة، وحالات يمكن أن يؤدي احتكاك اللغة بغيرها إلى إلغائها تماماً، كما يظهر في تاريخ اللغات الكلتية.

للكيان الصهيوني في توحيد الشعب اليهودي وفي تقوية هويته (سبولسكي، 1996).² أمّا بالنسبة للعرب، فعدد العرب الذين يعرفون العبرية ويتقنونها بدرجات متفاوتة أخذ بالازدياد. لقد نشر فكسلر في إحدى دراساته (Vexler, 1990) أنّ عدد هؤلاء يصل إلى أكثر من مليوني عربي يسكنون في إسرائيل وفي قطاع غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان وهضبة الجولان. لا شك أن هذا العدد زاد في العقدين الأخيرين بشكل ملحوظ. وحقيقة أخرى، أنّ عدد العرب الذين يتحدّثون العبرية أكثر من عدد اليهود مواليد الولايات المتحدة الناطقين بالعبرية. وفي ذلك يقول حسيب شحادة (1998: 168) إنّ هذا الوضع اللغوي لا يوجد له مثيل في العالم، إذ أنّ ثلث المتحدّثين بلغة معينة بمنطقة ما، لا ينتمي من الناحية الدينية والقومية إلى الأغلبية الناطقة بنفس اللغة. بل أكثر من ذلك، يلاحظ أنّه من الناحية القومية ينتمي إلى قومية ما زالت في حالة عداء مع الدولة التي يعيش فيها.

ولكن، يعدّ هذا أمراً طبيعياً، إذ أنّ النسيج اللغوي في كلّ دولة تشتمل على فئات عرقية وإثنية وقومية، مرتبط بالتعداد السكاني، وبالمكانة الاقتصادية والثقافية لكل مجموعة. ومن البديهي، أن يحصل تبادل لغوي بين المجموعات، وإنّ السيطرة تعود للأغلبية ذات النفوذ الثقافي. فالأقلية العربية مرتبطة بمؤسسات الدولة، وضريبة هذا الارتباط اقتراض

2 من هذا المنطلق، اكتسبت العبرية مكانة اللغة القومية المسيطرة في الدولة. على الرغم من كون إسرائيل دولة مهاجرين وتركيبتها السكانية مزيج من شعوب مختلفة، تتحدّث على الأقل 72 لغة الدارجة في اللغات العالمية، فقد عمل صنّاع القرار في الدولة من دوافع أيديولوجية أن ينسئ كل مهاجر لغة أمه، ويتعلم العبرية ويتقنها محادثة وكتابة. هذه السياسة المبرمجة، الناجمة عن دوافع أيديولوجية- قومية، ساهمت في انتشار العبرية في جميع ميادين الحياة المهنية والعملية (شوهامي، 1996)، هنالك من يسمي العبرية بلغة الدولة، أي اللغة المهيمنة.

3 إنّ اللغات تقتض بعضها من بعض، ويقتصر الاقتراض عادة على الألفاظ والكلمات، ولا تكاد تتعدّها إلى العناصر اللغوية الأخرى كالصرف والاشتقاق وتركيب الجمل. لقد اقتض العرب من الفرس واليونان ألفاظاً للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب. واستخدموا المفردات المقترضة وجعلوا بنيتها على نسج الكلمات العربية (حماد، 1983: 119).

العبرية لغة ثانية

يفرّق اللغويون بين مصطلحيّ اللغة الثانية واللغة الأجنبية. فاللغة الثانية، تشير إلى اللغة التي يتعلمها الفرد بعد لغة الأم في البلد الذي يسكن فيه. ويُقصد باللغة الأجنبية، اللغة التي يتعلمها الأجنبيّ خارج بلدها كتعلّم اللغة الإنجليزيّة للتلاميذ العرب في إسرائيل.

إنّ اكتساب اللغة الثانية أو تعلّمها أمرٌ يختلف عن اكتساب المتعلّم لغته الأمّ وإنّها عمليّة معقّدة تتداخل فيه العوامل المعرفيّة الفطريّة مع العوامل العلميّة والتعليميّة (العصيلي، 1999: 86). ويدّعي تشومسكي (Chomsky, 1988) أنّ هناك خصائص لغويّة تكون عامّة بين جميع اللغات، وعند جميع شعوب العالم تساعد المتعلّم السيطرة بالدرجة الأولى على لغة الأم، ومن ثمّ اللغات الأخرى. ومن العوامل الأساسيّة التي تساهم في اكتساب ملكة ومهارات اللغة الثانية، هي مدى إتقان المتعلّم لغة الأم، ومدى اختلاط الدّارس مع الناطقين بتلك اللغة. ويلاحظ أنّ العرب يتقنون العبريّة بملكة لغويّة عالية.⁴

ويرى كومنز (Cummins, 1981) أنّ التمكن من اكتساب لغة ثانية يستغرق بين خمس إلى عشر سنوات. بداية يكتسب المتعلّم مهارات لغويّة اتصاليّة تعنى بإدارة محادثة قصيرة، تشتمل على كلمات التحيّة، ووصف المشاعر. ومن ثمّ اكتساب مهارات

4 تبين ذلك من خلال الإستطلاع الذي أجري عن طريق المركز اليهودي- العربيّ في جامعة حيفا ومركز أبحاث التربيّة للسلام ومركز التربيّة العربيّ اليهوديّ أنّ حواليّ 94.3% من المواطنين العرب يجيدون اللغة العبريّة، بينما 38% من اليهود يجيدون اللغة العربيّة. وأنّ حواليّ 75% من العرب يدعمون التعليم ثنائيّ اللغة، بينما 30% من اليهود يدعمون الفكرة. وأنّ 59% من العرب يدعمون فكرة إقامة حضانات عربيّة يهوديّة مشتركة، بينما أعرب عن دعم هذه الفكرة 35% من اليهود. واعتبر 96% من العرب أنّ اللغة العربيّة يجب تدريسها بشكل إلزاميّ بينما اعتبر 67% من اليهود أنّها لغة مهمّة ويجب تعليمها إلزامياً (كل العرب، 18-7-2008: ملحق اليوم السابع، ص 4).

لغويّة أكاديميّة متطورة، تتمثّل بفهم نصوص بمستوى عالٍ، وتشتمل أيضاً على مهارات، مثل المقارنة والتصنيف والاستنباط وحلّ قضايا وتقييم. تتّصف العبريّة باللغة الثانية لدى المواطنين العرب، وليس كلغة أجنبية بمعنى الكلمة. وممّا يساهم في تعزيز هذا المنحى انكشاف المواطنين للغة العبريّة، وإمكانيّة التحدّث بها في فرص عديدة. أضف إلى ذلك، أنّ التلميذ العربيّ يتعلم العبريّة كمادّة إلزاميّة بالعبريّة، وهذا من شأنه أن يزيد من معرفة اللغة والتّمكّن منها. إنّ اللغة الصفيّة المتداولة بالعبريّة تفتح المجال أمام التلاميذ لتنمية الحوار والمحادثة المتبادلة بينهم، وتشكّل الركيزة الرئيّسة في تطوير مهارة اللغة العبريّة كلغة ثانية.⁵ إنّ إتقان العبريّة وازدياد عدد الناطقين بها لدى المواطنين العرب له أبعاد لغويّة وثقافيّة على المدى البعيد.

الدافعيّة لتعلّم العبريّة

الدافعيّة هي بمثابة حالة داخلية تستهلّ الكائن وتوجّه سلوكه، وكلّما كان وراء الدارس دافع يستحقّه، أو حافظ يشدّه إلى التعلّم فإنّه سيكون سبباً في تقدّمه في الدراسة، وعاملاً مهماً في إكساب اللغة (عبدالله والغالي، 1990).

تعلّم لغة إضافية، ثانية كانت أم أجنبيّة، أمر ليس باليسير، ويتضمّن من العمليّات العقليّة، ومن أشكال الجهد والمعاناة، ما يتطلّب الصبر ويحتاج إلى المثابرة، ومن هنا تلعب الدافعيّة دورها وتساهم في نجاح الدّارس على تعلّمها.

ويفرّق عبد الله والغالي (1990: 29-30) بين

5 يستطيع كلّ معلم طرح قضايا مختلفة في الشؤون السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة تثير انتباه التلاميذ، وتجعلهم يعبرون عمّا يختلج في صدورهم وفق كفايتهم اللغويّة (موطاعي، 2002).

2004؛ أمارة، 2010).⁶

إنَّ معرفة العبرية تجعل الفرد يفهم ما يدور حوله من خلال اطلاعه على وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة والمرئية (أمارة ومرعي، 1999؛ 2004). والأمر العملي، في اكتساب اللغة، هو معرفة الحقوق والواجبات، والتحدّث مباشرة إلى الشعب اليهودي عن آلام وأحلام المواطن العربي وعن احتياجاته، وكذلك للتعبير عن آرائه السياسيّة ونشاطاته الاجتماعيّة.⁷

ثانياً- قضية الازدواجيّة اللغويّة: كل مواطن عربي يعاني من مشكلة الازدواجيّة المتمثّلة بالتباين بين اللغة المحكيّة واللغة المكتوبة.⁸ فالطفل يولد مع لغة الأمّ العاميّة، وعندما يصل الأطر التعليميّة يصطدم بواقع لغويّ جديد، يفرض عليه التعامل مع لغتين في آن واحد. ثمّة إمكانيّتان للتغلّب على هذه المعضلة الصعبة: إمّا عن طريق المواجهة، والتي تقضي بتعلّم اللغة الفصحى وإتقانها، وإمّا عن طريق المحايدة، والتي تستعين بديل لغويّ آخر إذا توفّر ذلك، كما حدث في الجزائر ولبنان باستعمال اللغة الفرنسيّة.

6 وفي إطار المنحى الاجتماعيّ، ثمّة مفردات يفضل فيها استخدام اللفظة العبرية على العربية، مثل قضاء الحاجة، فيتمّ استخدام كلمة שירותים العبرية على المرحاض أو الحمام؛ وكذلك لدى استخدام الشتائم أو النكت المخرجة. أو عندما يكون الشخص مصاب بمرض خبيث فيستخدم اللفظة العبرية، ويتجنب قدر الإمكان الإفصاح عنه بلغة الأمّ.

7 في حديث لي مع أحد أعضاء الكنيسست العرب، قال إننا نفضل الحديث بالعبرية على منصة الكنيسست، وذلك لمخاطبة الشعب اليهودي مباشرة، والتوجه إليهم بلغتهم، مع إدراكنا بأنّ هذا التوجّه قد ينتقص من مكانة لغة الأمّ.

8 لقد واكبت قضية الازدواج اللغوي اللغة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحالي، وفي ذلك يقول كريم حسام الدين (2002: 11): "إنّ العربي الذي كان يعيش في العصر الجاهلي مثل العربي الذي يعيش اليوم، كان يعرف الازدواج اللغوي، فذاك كان له لهجة قبيلة، وهذا له لهجة إقليميّة إلى جانب اللغة الفصحى، ولكل من اللغتين أدوار في حياته، فمن المواقف ما يستعمل فيها اللهجة القبلية، ومنها ما يتطلب الاستعمال الفصحى، كما نفعّل الآن، وتختلف الفصحى في نطقها وتراكيبها واستعمال بعض مفرداتها على ألسنة أبناء الوطن العربي، كما كانت تختلف على ألسنة أبناء القبائل العربية قبل الإسلام".

صنفين من الدارسين لتعلّم لغة أجنبيّة: الأوّل- دارس هدفه الأسمى أن يجيد مهارات اللغة ليستطيع الاتّصال بأصحاب هذه اللغة ويعرف ثقافتهم، أي أنّ التعلّم نابع من دافع داخليّ يدفع صاحبه ويوجّهه إلى الاستمرار والاهتمام بتعلم اللغة؛ والثاني - دارس تدفعه مصلحة أو هدف مؤقت، مثل تولّي منصب معيّن، أو العمل لفترة محدودة في الدولة، وعليه يكون تعليمه نفعي، بحيث يكفيه قدر معيّن من اللغة بالشكل الذي يحقّق له هدفه ويشبع مصالحه.

يضاف إلى هذه الدوافع، عامل آخر مهمّ للغاية يدفع الدارس لتعلّم اللغة، وهو الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي تحيط بالدّارس، والتي تفرض عليه اكتساب لغة الدولة التي يعيش فيها. وهذا الدافع باعتقادي، له الأثر الكبير في تعلم العبرية، وبسيطرتها على المواطنين العرب.

وفيما يخصّ اللغة الثانية عامّة، فإنّ الدافعية لتعلّمها وليدة العوامل الآتية (أبو ربيعة، 1992): كونها اللغة الثانية في الدولة؛ كونها لغة رسميّة تتعلّمها الأقلية التي تعيش فيها أغلبية ناطقة بتلك اللغة؛ كونها وسيلة تفتح الطريق أمام المتعلّم نحو الحداثة والتطوير؛ كونها آليّة تدمج الفرد في حياة المجتمع، وتساهم في تطوير علاقاته مع الغير.

وفيما يلي الدافعية الحقيقيّة من وراء تعلّم اللغة العبرية:

أولاً- العوامل البرغمانيّة: يرى المواطنون العرب أنّ معرفة اللغة العبرية أمر ضروريّ لكل مواطن عربيّ يعيش في إسرائيل. ويرى الشباب بأنّ اللغة العبرية ضروريّة من أجل عمليّة الاتّصال، وذلك لاحتكاكهم اليوميّ المباشر مع الجمهور اليهودي في المؤسسات الأكاديميّة، وأماكن العمل، والمجمّعات التجاريّة والمناسبات الاجتماعيّة وغيرها (أمارة ومرعي،



فالعرب في إسرائيل وجدوا العبرية منفصلاً لغويًا، وعملوا على تدبيجها باللغة العامية، كوسيلة للتغلب على هذه المشكلة (المصدر السابق).

أحيانًا، يصعب على المرء خلال حديثه إصابة المعنى في اللغة العبرية، فيستخدم العبرية، دون أن يجهد نفسه بالتفتيش عن المعنى المراد بالعبرية. وفيما يلي

مرادفات بالعبرية لألفاظ عبرية:⁹

اللفظة العبرية	المرادف بالعبرية	اللفظة العبرية	المرادف بالعبرية
תהליך	سيرورة	תקדים	سابقة، استباق
משוב	مردود	התיישנות	تقادم
מיצוי	استيفاء	תלוש משכורת	قسمة الراتب
הברקות	ومضات	ערך מספרי	حساب الجمل
תמריצים	تحفيزات	עדכן	حتى الآن، حثنة
איתורית	أثارة	תדפיס	نسيلة
מרצה אורח	أستاذ زائر	בלעדי	حصريًا
הערכה מעצבת	تقويم بنائي، تكويني	שקופית	شفافة
אינטימי	حميمي	צנתור	قسطرة
וירטואלי	منظوري	הדמיה	تمثيل أدوار
מקזור	رتقلة	מוען	باث، مرسل
הפנמה	تذويت	נמען	متلقي، مستقبل
ויסות	ترشيد	מהדק	كابس
דמי משלוח	مصاريف الشحن	מנוי	مشترك الفاتورة

جدول رقم 2: مفردات بالعبرية ومعانيها بالعبرية.

من دراسة عمانوئيل كوبولوفيتش أن التحدث بالعبرية لدى الأكاديميين يقع أحيانًا في خانة التباهي والتفاخر أمام اليهودي، وذلك لإظهار المكانة الاجتماعية والثقافية¹⁰ للمتحدث بأنه لا يقل عنه مكانة في مجال المعرفة والتقدم الثقافي (Koplewitz, 1990, 1992).¹¹

رابعًا- الحصول على خدمات: عملت الدولة منذ تأسيسها على تكريس غالبية المكاتب الحكومية، التي تعطي الخدمات المنبثقة عن وزارات الصحة والداخلية

10 يسعى المثقفون إلى ترصيع كلامهم بالعبرية كدلالة على علو هامتهم الثقافية، ولحفظ بعد لغوي بينهم وبين الطبقات الأدنى اجتماعيًا. ويدعي سامي سموحه أن العرب يتبنون طابع الثقافة السائد في المجتمع الإسرائيلي، والذي يرونه كأمر ضروري للاندماج في حياة المجتمع والاقتصاد والسياسة الإسرائيلية (Smootha, 1989).

11 وأكدت على ذلك، أيضًا، الباحثة شفارتسلد (1998). وذكرت الباحثة أن التباهي بلغة الآخر موجودة، وبقوة، لدى الشباب اليهود الذين يدجون لغتهم بمفردات من اللغة الانجليزية، ليظهروا مدى اطلاعهم ومعرفتهم بهذه اللغة، أمام الناطقين بالعبرية.

ثالثًا- الدافع الاجتماعي الثقافي: يتفاعل المواطن العربي في حياته اليومية مع المجتمع الإسرائيلي. ولقد دلت الأبحاث أن العربي ينظر إلى نفسه بمنظار سلبي مقارنة مع اليهودي (هوفمان، 1977)، وعليه إثبات كيانه أمام عنصر الأكثرية، وإن إحدى الوسائل الناجعة لذلك، هو إتقان اللغة العبرية. ويستدل أيضًا

9 ثمة كلمات يصعب ترجمتها حرفيًا للعبرية مثل: מוסר, חוויה, בוחן. فكلما بוחن على سبيل المثال، هي حديثه العهد نشأت في المدارس الثانوية وتعني: امتحان مفاجئ، أما اليوم أصبحت تعني امتحانًا مصغراً أو امتحانًا يشتمل على مواد جزئية.

فندق لأنه تحدث مع زميله باللغة العربية (مرعي، 2010: 218).¹⁴

سادساً- العامل البداغوجي والحصول على المعرفة: من إحدى أهداف تعلّم لغة أجنبية أو لغة ثانية الحصول على المعرفة وتوسيع الآفاق. ومن إحدى الأفكار التي طُرحت عند قيام الدولة، أن يتعلّم التلاميذ العرب جميع الموادّ بالعبريّة والتخلّي عن اللغة العربيّة. ويعلّل أصحاب هذا الطرح أنّ التعليم العربيّ بدأ من الصفر من ناحية الموارد، والموادّ التعليميّة، والكتب التدريسيّة. لذا فإنّ الحلّ البداغوجي الأمثل لهذه القضايا العالقة وفق الرؤية الإسرائيليّة آنذاك، هو الاستعانة بالكادر العربيّ (كوهن، 1968).

في الواقع، ما زال هذا الجانب يخيّم بظلاله على المواطنين العرب في جميع المراحل التعليميّة. ففي المدارس الابتدائيّة، تجد مواد الرياضيات والعلوم مترجمة من كتب عبريّة، وفي كثير من الحالات، تشكّل الترجمة عائقاً في فهم الموادّ التعليميّة. أمّا في بعض المدارس الثانويّة، فيتعلّم التلاميذ الموادّ المذكورة مباشرة في الكتب العبريّة وبالعربيّة. وكذلك في المؤسسات العليا تشكّل العبريّة لغة التدريس. من هذا المنطلق، يلجأ بعض الأهل إلى تعليم أولادهم في المدارس اليهوديّة في المرحلة الثانويّة، بغية تحسين تحصيلهم العلميّ، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، لتعزيز التمكن من معرفة ملكة اللغة العبريّة حتى يواصلوا دراستهم الجامعيّة بسهولة.¹⁵ تجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة تقع في صلب جيل المراهقة،

14 تجدر الإشارة إلى أن التقرير السنوي لانتهاكات حقوق الفلسطينيين في إسرائيل للعام 2005 رصد عدة حالات من هذا القبيل. وانظر في موقع: [www.arabhra.org/HraAdmin/](http://www.arabhra.org/HraAdmin/UserImages/Files)

15 يُشار إلى أنّ بعض الكليات العبريّة، مثل، كلية بيت بيرل وكلية ليفنسكي تكثفان الضغط على الطلاب بمعرفة العبريّة بمستوى عال، حيث تشترط قبول الطلاب الجدد فقط للذين تعلموا العبرية بمستوى خمس وحدات في البجروت.

والشؤون الاجتماعيّة والماليّة وضريبة الدخل والتأمين الوطنيّ وغيرها في المدن اليهوديّة. إنّ الموظفين العاملين في هذه المؤسّسات يتحدثون العبريّة، الأمر الذي يرغم المواطنين العرب معرفة ملكة اللغة العبريّة، دون الاستعانة بالآخرين كمترجمين.

تجدر الإشارة، إلى أنّ خدمات العرب في إسرائيل تقع في إطار المنظومة الإسرائيليّة، وأنّ غالبية العاملين في إطار هذه المنظومة هم من اليهود، الذين لا يتقنون اللغة العربيّة، الأمر الذي يزيد من الارتباط باللغة العبريّة.¹²

خامساً- العمل في المرافق الاقتصاديّة اليهوديّة: تقليص البنية التحتيّة الاقتصاديّة في القرى والمدن العربيّة، وعدم إنشاء صناعة ذات شأن، وتقليص الزراعة بشكل ملحوظ، وجّه الأيدي العاملة العربيّة للعمل عند اليهود في شتّى أنواع العمل.¹³ عملياً، إنّ العامل لا يستطيع الاستمرار في عمله، وضمن مصدر رزقه وتحسين دخله، إلا إذا أتقن لغة مشغله. وعادة ما يتمّ تحذير العمال العرب، الذين يخدمون في شركات يديرها يهود، بالأّ استخدام اللغة العربية حتى مع الموظفين العرب الآخرين ومع الزبائن العرب، فقد فُصل أحد العمال العرب الذي يشتغل في

12 على سبيل المثال، في سلطة البريد عندما تبعث طرداً بريدياً معنوناً باللغة العربيّة، قد يأخذ وقتاً طويلاً لوصوله إلى الهدف، أو حتّى أنّه لا يصل بتاتاً. وتأكيداً على ذلك، نجد التنبيه الذي ترسله الصحف المحليّة من إرسال المواد عبر العنوان العبري: "أصدرتم كتاباً جديداً: ابعثوا به لنا، يفضل كتابة العنوان بالعبريّة لعامل السرعة وضمن وصول الكتاب (بانوراما، 8-22-2008: 46).

13 أصبح إتقان العبريّة من الشروط الأساسية للقبول في العمل. مثال على ذلك، في دليل بانيت (2013 / 5 / 5) نجد ما يلي: مطلوب لمصنّع في العفولة سكرتيرة للعمل في وظيفة كاملة. شروط العمل: خبرة في مجال السكرتارية؛ إتقان العمل على الحاسوب؛ إتقان اللغة العبرية. وحتى في أم الفحم نجد الإعلان التالي "مطلوب سكرتيرة لمصنّع أثاث في أم الفحم تجيد اللغة العبريّة، ذات خبرة" (بانيت، 12 / 5 / 2013).



وتعدّ من أشدّ المراحل التي يبلور فيها الشباب شخصيته وهويته، وقد يكون لها تداعيات سلبية عليه بسبب التأثر بعادات وتقاليده غير مألوفة في مجتمعه ومكان سكناه.

سابعاً- الآلية التقنيّة: إننا نعيش في عصر تفجير المعرفة، الذي يسيطر فيه الحاسوب على جميع المرافق الحياتيّة. فالآلية الإسرائيليّة جعلت جميع المنظومات التقنيّة باللغة العبريّة. هذا الأمر شمل الوسط العربيّ، حيث أنّ الخدمات التي يحصل عليها المواطن في بلده مثل، الخدمات المصرفيّة، وصناديق المرضى، وسلطة البريد، وقسائم الرواتب، ومستحقّات السلطة المحليّة والبلديّة والمراسلات الرسميّة تتمّ بالعبريّة، بالرغم من أنّ المستهلك ناطق بالضاد.

إنّنا بحاجة إلى تعريب مؤسساتنا العربية، وفي هذا الصدد علينا التنويه بما قامت به بلدية الناصرة من مبادرات مباركة لتعميق مكانة اللغة العربية على أرض الواقع، مثل ترمير دورة للموظفين باللغة العربية، واستعمال العربية في اللافتات.¹⁶

ثامناً- الانقطاع عن العالم العربيّ: منذ قيام الدولة عام 1948 وحتى حرب حزيران 1967 فصلت قسراً

16 هذه المبادرات وردت في نشرة بلدية الناصرة الالكترونية (أذار 2013، عدد 6): "بمبادرة من رئيس بلدية الناصرة ومتابعة لجنة السلطات المحليّة العربية، تمّ وضع منهاج دورة لتعزيز قدرات موظفي السلطات المحليّة العربية في موضوع اللغة العربية. فقد شارك في وضع هذا المنهاج وترتيب الدورة كل من: مجمع اللغة العربية، المؤسسة الأكاديمية- الناصرة، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، بلدية الناصرة ومجلس عرابية المحلي. الهدف من الدورة: تعزيز قدرات مديري الدوائر والأقسام في السلطات المحليّة العربيّة للتعامل باللغة العربية في كل ما يتعلق بالعمل البلدي، نصاً ومضموناً".

وفيما يخصّ اللافتات "ومن ناحية أخرى أقرّ المجلس البلدي في جلسته العادية اليوم (الأربعاء) تعديل نظام بلدي يضمن مكانة اللغة العربية في إطار القانون المساعد للافتات، حيث سيضمن ان يكون مساحة استعمال اللغة العربية في أية لافتة لا تقل عن 33% في حالة استعمال لغات ثلاث، وليس أقل من 50% من مساحة اللافتة في حالة استعمال لغتين فقط".

الأقليّة العربيّة عن العالم العربي اجتماعياً ولغوياً، إذ بقيت في إطار الدائرة المغلقة، ولم يكن مفراً أمام المواطنين إلاّ التآثر لغوياً من العبريّة. فكثير من المصطلحات العلميّة والسياسيّة تمّ التعبير عنها بالعبريّة أو الإنجليزيّة. وللمفارقة، بعد نكسة العرب عام 1967 حدث انفتاح تدريجيّ نحو العالم العربيّ، ومن ضمنه الانكشاف على الألفاظ العربيّة المستجدة المدوّنة في المراجع العلميّة والأدبيّة والمعجميّة. وفي الآونة الأخيرة تساهم الفضائيات بشكل ملحوظ في دعم لغة الأم. وفي دراسة أعدت لمركز مساواة، لحقوق المواطنين العرب في إسرائيل تبين أنّ 83% من البيوت العربيّة تمتلك صحوناً للفضائيات العربية ولا تشاهد القنوات الإسرائيليّة (فوليق، 2007).¹⁷

تاسعاً- عدم ثقة المواطن العربيّ في لغته: يلاحظ عدم الثقة بالعبريّة لدى إصدار مناشير لتبليغ الجمهور في شؤون تخصّ حياتهم اليوميّة، وذلك بحجّة أنّ المصطلح العبريّ يفهمه المواطن العربيّ، بينما يصعب عليه إدراكه في لغته الأم.¹⁸ على سبيل المثال، في منشور ورّعته إحدى الجمعيات للأهالي لتسجيل أولادهم في إطار مشروع فعاليات بعد الدوام المدرسيّ لمساعدتهم في تحضير الدروس والوظائف البيتيّة، تمّ استخدام العبريّة في حالتين: الأولى- ترجمة المصطلح العبريّ إلى العربيّة: مشروع التعليم ما بعد الظهر לאחר הצהריים؛¹⁹ والثاني- كتابة المصطلح

17 بالرغم من أنّ الكثير من المواطنين العرب لا يشاهدون التلفزيون الإسرائيلي إلاّ أنه يفرض عليهم دفع "ضريبة التلفزيون".

18 إحدى الصعوبات التي تواجه المثقف العربيّ في هذه البلاد، هو النقص في استخدام "اللغة المهنيّة"، إذ يلجأ الكثير من المتخصّصين إلى استخدام اللفظ العبريّ لأنهم لا يعرفون المصطلح المهنيّ المرادف بالعربيّة.

19 إن الأمثلة على ذلك كثيرة، على سبيل المثال، نُشر في إحدى الصحف إعلاناً للتسجيل في الكليّة: يريد الحصول على شهادة تدريس (תלמוד תורה) في موضوع غير تخصّصه (تحويل مسار- מסר). هذه الظاهرة منتشرة في الصحف العربية عند الإعلان عن التسجيل لمواضيع تدريس، مثال على ذلك: «شبكة

بها، وبمجموع مفرداتها.²¹ هذا الواقع يدلّ بشكل واضح على عدم التوازن اللغويّ الكمّيّ والكيفيّ بين اللغتين. ولكن بالرغم من قلة ألفاظ اللغة العبريّة، فإنّ استعمالها لدى المواطنين العرب، كما ذكرنا، أصبح جزءاً لا يتجزأ من المخزون اللغويّ.

يتمّ اكتساب العبريّة في إطارين أساسيين: الإطار الرسميّ من خلال تعلّمها في المدارس وفق مناهج مبرمجة؛ وفي الأطر غير الرسميّة، وذلك من خلال الاتّصال المباشر مع الناطقين بالعبريّة في أماكن العمل، والمرافق الاقتصاديّة، والمؤسّسات الحكوميّة والتعليميّة، والمناسبات الاجتماعيّة.

فعلى مستوى التعليم الرسميّ، فإنّ التلاميذ العرب لا يعارضون تعلم العبرية (أمانة ومرعي، 2004)، ويجدون المتعة في التعامل معها كتابةً ومحادثاً. فمثلاً، يعتقد بعض التلاميذ في المدرسة الابتدائيّة أنّ كلمة "بسيدير" תבסיר هي عربيّة الأصل،²² وأحياناً يعرف التلميذ في المدرسة الإعداديّة الكلمة بالعبريّة، ويسأل عن معناها بالعبريّة.

أمّا في المرحلة الثانويّة، يتعلم غالبية التلاميذ العبرية بواقع 4-5 وحدات مقابل غالبية 3 وحدات لغة عربية، وأنّ نسبة النجاح بموضوع اللغة العبريّة أعلى من نسبة النجاح في لغة الأمّ العبريّة. على سبيل

العبريّ مباشرة دون ترجمته إلى العربية: يجب إرفاق תבסיר משובח للوالدين، بمعنى إحضار قسيمة الراتب.

لإجمال هذه العوامل نقول، إن الدخيل العبري على العربية أمر مركّب وتتشابك فيه عدّة عوامل، منها العامة، كما هو الحال في الأماكن التي تتعايش فيها الأغلبية والأكثرية، ومنها البداغوجية، حيث تشكّل العبريّة اللغة الرئيسيّة في المؤسّسات الأكاديمية اليهودية، ومنها إشكالية ازدواجيّة في اللغة العبريّة نفسها، والعوامل الاجتماعيّة والثقافية وغيرها. جميع هذه العوامل متأثرة من الواقع السياسي الذي يعيش فيه المواطن العربيّ في الدولة، والمتمثل بهيمنة اللغة العبريّة في جميع المناحي الحياتيّة.

أبعاد انتشار الدخيل العبري

الدخيل العبري الذي يغزو لغتنا المحكية وبكثافة، فرض سلطانه على لغتنا، وله تأثيرات تنعكس في الأساس على التمكن من العبرية على حساب اللغة العربية. المعلوم، أنّ العبرية تعدّ من إحدى اللغات العالميّة المتميّزة ثروةً وأصواتاً وحروفاً وتعبيرات.²⁰ وبالمقابل، فإنّ العبريّة لغة محدودة بعدد الناطقين

كليات المهندسين في كلية سخنين تعلن عن بدء التسجيل للعام الدراسي 2013-2014 - هندسي كهربائي (صناعي) - תבסיר תבסיר תבסיר יוהל الطالب الحصول على: 1- كهربائي مؤهل (תבסיר תבסיר תבסיר)؛ 2- كهربائي رئيسي (תבסיר תבסיר תבסיר)؛ هندسي كهرباء (بانيت 10 / 5 / 2013). أو في حالة الإعلان عن وظيفة شاغرة، مثال: «مطلوب لمركز تشخيصي علاجي متعدد المجالات معالج/ة بالتشغيل תבסיר תבסיר (بانيت 13 / 5 / 2013).

20 مع مضي الزمن تطورت اللغة العربية واتسعت ألفاظها، وهي اليوم من أكثر اللغات انتشاراً في قارتيّ آسيا وأفريقيا، وتصل مفرداتها إلى حواليّ 550 ألف كلمة. ويدّعي كرسنال أنّ اللغة العربية تحتل المركز الخامس من بين اللغات العشرين التي تمثل القمة بالنسبة لعدد الناطقين بها بوصفها اللغة الأمّ (اللغة الأولى)، واللغات التي تسبقها، هي: الصينيّة، والانجليزية والأسبانيّة والهنديّة (Crystal, 1995: 287).

21 اللغة العبرية الحديثة أخذت بالازدياد، فقد وصل مجموع ألفاظها في نهاية القرن العشرين إلى 90 ألف مادة رئيسية ومواد ثانوية وتعريفات وفقاً لمعجم ساابير (أفنيؤون، 1997). إنّ عدد الناطقين باللغة العبريّة قليل جداً، إذا ما قارناه مع الناطقين بالعبريّة وباللغات الأخرى؛ فالناطقون بالعبرية هم: اليهود سكان إسرائيل وقسم من اليهود في الخارج بالإضافة إلى العرب الذين يعيشون في داخلها (مرعي، 2010: 115).

22 وحول كلمة بسيدير، التي تعدّ من أكثر الألفاظ الدارجة على ألسن العرب داخل الدولة وخارجها، يذكر أحد الكتّاب (الصنارة، 8-8-2003) ما يلي: «وكلمة حق مهمّة لا بدّ من التطرق إليها، وهي أنّ عرب الـ 48، هم الذين يعملون على ازدهار المسرح الأردنيّ وتنشيطه، إذ أنّ رواد المسارح في عمان، أغلبيتهم الكبيرة من سكان الجليل. لكن نقطة أخرى يتوجّب الإشارة إليها، وهي أنّ الـ «بيسيدير» كانت دائماً تُسمع وبإزعاج حتّى خلال تقديم المسرحية».



تشكّل لغة التواصل مع اليهود الإسرائيليّين في النواحي المختلفة، ولا مانع من تعلّمها، بل أكثر من ذلك، هنالك توجّه لتعلّمها في سنّ مبكرة. وفي نفس

المثال كانت نتائج بجرروت العربية عام 2010 على النحول التالي، كتاب الإحصاء السنويّ لدولة إسرائيل (دولة اسرائيل، 2011):

الوحدة	عدد الوحدات	عدد المتقدمين	معدل علامة الدفتر
تعبير وقواعد	٣	٨٠٩٥	٥٠,٦٩
الأدب	الوحدة الرابعة	٣٥٥٧	٦٨,٤
الأدب	الوحدة الخامسة	١٣٠١	٦٧,٣٨

جدول رقم ٣: تحصيل الطلاب العرب في اللغة العربية.

المجال أجرى عليّان وعرايدة (2008) بحثاً حول مواقف التلاميذ العرب من اكتساب العبريّة كلغة ثانية

والنتائج بالعبرية في العام ٢٠١٠:

الوحدة	عدد الوحدات	عدد المتقدمين	معدل علامة الدفتر
تعبير وقواعد	٢	٩٩٧٨	٥٨,٠٠
لغة وأدب	الوحدة الثالثة والرابعة	١٠٨٨٢	٦٦,٥
الأدب	الوحدة الخامسة	٥٧٢٠	٧٧,٦

جدول رقم ٤: تحصيل الطلاب العرب في اللغة العربية.

في هضبة الجولان تحت ظلّ ضمّ الجولان لإسرائيل، تبينّ فيه أنّ العبريّة تشكّل وسيلة اتّصال هامّة، التي تخدمهم في حياتهم الإداريّة والاقتصاديّة مع المجتمع الإسرائيليّ. ويشير البحث إلى فروقات بين التلاميذ في المدارس بين قرية وأخرى حول إدراك العبريّة في المجالات الآتية: مواقف تجاه العبريّة كموضوع يدرّس في المدرسة؛ مواقف تجاه المجتمع اليهوديّ؛ ومواقف تجاه الدافعيّة لتعلّمها.

معرفة كفايات اللغة العبرية بمستوى عالٍ يعزز الانكشاف على الثقافة العبرية، حيث أنّ تعليم مواد تخصّ الشعب اليهودي وتراثه تُلاقى بالترحاب من غالبية المعلمين العرب، ويحرص المتخصصون باللغة العبرية على لفظ المفردات العبرية بطريقة سليمة، وتصحيح اليهود أنفسهم في لغتهم. ويتجلّى تأثر الشباب العرب بالثقافة العبرية من خلال

هذه النتائج، هي بمثابة مؤشّر على مدى اهتمام التلاميذ بالعبريّة، وعلى حرصهم الدؤوب على تعلّمها. ويلاحظ، أنّ تلاميذ في صف الحادي عشر يتقدّمون إلى الوجدتين الأساسيتين، بينما لا يتقدّمون لامتحانات اللغة العبريّة في هذه المرحلة. كما ويقدمّ التلاميذ أبحاثهم في الموضوعات العلميّة باللغة العبريّة. وإنّ الموظّفين في المكاتب والعاملين في السكرتارية يفضّلون صياغة الرسائل والمكاتبات بالعبريّة لأنّه تواجههم صعوبات جمّة في صياغة المادّة بالعبريّة.

وفي مجال التعليم أيضاً، يتبينّ من البحث الذي أجراه أمارة ومرعي (2004) حيال اللغات التي يتعلّمها التلاميذ العرب في المدارس العبريّة أنّ العبريّة تحظى بمكانة عالية، والتصوّر نحوها إيجابيّ للغاية، وهي

ويقع في عدة أشكال منها الاستعارة المباشرة، ومنها عبر الترجمة (Kayyal, 2008). لقد تطرّق الأدباء إلى العلاقة بين معرفة العبرية وصلتها بهوية العربيّ الفلسطينيّ، فأحياناً يضطر بطل القصة التحدّث بالعبرية حتى لا تكشف هويته، كما حدث في رواية «المتشائل» لإميل حبيبي.²⁴

فالعبرية لها حضور أيضاً في الصحف الورقية المطبوعة باللغة العربية (حامد، 2009؛ كيال، 2011).²⁵ وكذلك في وسائل الإعلام الالكترونية.²⁶ من الجدير ذكره، إننا لا نكتفي باستعارة المفردات العبرية، بل ونطبّق عليها النظام اللغوي، الصرف والنحو، المتّبع في اللغة العربية (مرعي، 2003، 2013، أبو بكر، 2012).

خلاصة القول، أصبحت العبرية جزءاً لا يتجزأ من المخزون اللغوي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل.

24 يقول البطل: "فبأية لغة اسأل هؤلاء الناس عن الوقت؟ فإذا سألتهم بالعربية كشفوا أمرى. فبالانجليزية أثرت شكوكهم. فرحت أستعيد ما أذكره من كلمات عبرية حتى تبادر إلى ذهني أن السؤال بالعبرية هو: "ما شاعاه" (حبيبي، 1997: 222).

25 على سبيل المثال نجد في صحيفة كل العرب (15 / 3 / 2013: 28) الخبر الأتي: "المحكمة تلغي سيطرة الوصي على أكثر من 80 دونما تعود ملكيتها لعائلة من عيلين". الوصي هي ترجمة من العبرية ל-אפוטרופוס وهو القيم على أملاك الغائبين، وفي كثير من الحالات تستعمل الكلمة العبرية مباشرة منسوخة بالحرف العربي "الشرطة: سرقوا تراكتورون وعرضوه للبيع عبر الانترنت" (الصنارة 22 / 9 / 2011).

26 أمثلة على ذلك- كلمات عبرية تكتب مباشرة بالعربية: "بيان شرطة أم الفحم: تمّ توقيف عدد من أبناء الشبيبة الذين قادوا التراكتورونات بصورة خطيرة في شوارع أم الفحم وسيتمّ اعتقالهم لاحقاً (موقع كل العرب 22 / 2 / 2012)؛ حادث طرق في حارة الشيكونات بدالية الكرمل (بانيت 15 / 5 / 2012)؛ تكليتان الأمير- تكليتان لأحدث الأغاني وحسب كل ذوق (بانيت 30 / 1 / 2011). وكلمات وتعابير مترجمة من العبرية: "تمّ افتتاح دفيئة تعليمية في ثانوية يافة الناصرة وهي من الدفيئات الأولى في الوسط العربي (بانيت 18 / 1 / 2011)", دفيئة تعليمية من العبرية חממה לימודית؛ "غنايم: انتهى الكل مشمول في علاقة تركيا وإسرائيل (بانيت 21 / 10 / 2009)، الكل مشمول من العبرية הכל כלול. ونجد أيضاً ذلك في تعقيبات الجمهور على الأخبار التي ترد في الموقع: "مبروك التخرج ومبروك النجاح في كورس الرعنون (بانيت 23 / 5 / 2012)؛ "مدرستنا أكثر مدرسة فيها حشاد" (بانيت 20 / 10 / 2009).

الاستماع إلى الأغاني العبرية، فالأغاني العبرية تستهوي الكثير من الشباب، وقد تكون حافزاً للابتعاد عن الأغاني العربية.

أمّا بالنسبة للبالغين وغيرهم، من ذكور وإناث، ثمة منهم من يستمع إلى الراديو ويشاهد التلفاز ويقرأ الصحف العبرية بشكل ثابت، فالصحف العربية المحلية تصدر غالباً أسبوعياً، بينما الصحف العبرية تصدر يومياً. هذا الانكشاف غير المحدود للوسائل الإعلامية المتنوعة يدعم، بشكل مباشر وغير مباشر، عناصر الثقافة لدى الفرد المستهلك، وينعكس ذلك في تقديره واحترامه لهذه الثقافة، وفي حالات معيّنة قد يفضلها على ثقافته (مرعي، 2010: 189)

وعلى الصعيد اللغوي، ما يميّز العربية الفلسطينية بأنها تتأثر بالصيغ الأخرى، سواء كانت الفصحى، الفلسطينية أو العربية، واستعارة مزايا لغوية منها لا يعطيها صفات خاصة. وإن التأثير الواضح على الصيغة الفلسطينية هو من العبرية. فالاستعارة من العبرية مكثّف في كل مجالات الحياة، ومن قبل جميع الفلسطينيين في الداخل بنسب متفاوتة (أمارة، 2010: 86).

بداية، انتشرت الاستعارة في اللغة المحكية، قلّما تجد من العرب من لا يطعم كلامه بالعبرية من اللفظة المنفردة وحتى جمل كاملة. ومن ثمّ وجدت سبيلها إلى اللغة المكتوبة، والتي تُدعى التداخل اللغوي.²³ هذا التداخل، له حضور في الأدب الفلسطيني عامةً، وفي الأدب الفلسطيني المحلي خاصةً (كيال، 2010).

23 التداخل اللغوي Linguistic Interference هو عبارة عن تطبيق نظام لغوي للغة ما أثناء الكتابة أو المحادثة بلغة ثانية. لقد ميّز الباحثون بين مظهرين من مظاهر التداخل: الأول ما يسمى Negative Transfer (النقل السلبي) ويعني أن تأثير اللغة الأولى يؤدي إلى خروج عن قواعد وأسس ومعايير اللغة الثانية، والثاني ما يسمى Positive Transfer (النقل الإيجابي) ويعني أن هذا التأثير يدفع إلى استعمال عناصر ومبانٍ لغوية موجودة أصلاً في اللغة الثانية (كيال، 2011).



المراجع

- أبو بكر، ر. (2012). العبرية والعربية على خط التماس. **حلقات لاشون**، 45، ص 133-158. (بالعبرية)
- أبوربيعة، س. (1992). **تأثير المواقف والخلفية الثقافية على فهم المقروء**. رسالة ماجستير، جامعة بن غوريون في النقب، بئر-السبع. (بالعبرية)
- ألتنوجي، م. (2005). **المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدبها**. بيروت: دار المعرفة.
- أمارة، م. (2010). **اللغة العربية في إسرائيل- سياقات وتحديات**. الناصرة: دراسات، كفر قرع: أ. دار الهدى والأردن: دار الفكر.
- أفنيؤون، إ. (1997). **قاموس سابير معجم عبري-عبري مركّز بأسلوب الحاضر**. تل-أبيب: هيد أرتسي وإيتيثاف. (بالعبرية)
- أمارة، م. ومرعي، ع. (1999). **قضايا في سياسة التعليم اللغوي في المدارس العربية في إسرائيل**. جبعات حبيبه: المركز اليهودي-العربي للسلام. (بالعبرية)
- أمارة، م. ومرعي، ع. (2004). **سياسة التربية اللغوية تجاه المواطنين العرب في إسرائيل**. بيت-بيرل: مركز دراسات الأدب العربي وكفر قرع: أ. دار الهدى.
- أنيس، إ. (1972). **من أسرار اللغة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة.
- بن غوريون، د. (1952). **دولة إسرائيل المتجددة**. تل-أبيب: عام عوفيد. (بالعبرية)
- الحاج، م. (1996). **التعليم لدى العرب في إسرائيل: سيطرة وتغيير اجتماعي**. القدس: ماغنيس، الجامعة العبرية. (بالعبرية)
- حامد، ر. (2009). **التماس اللغوي بين العربية والعبرية في الصحافة العربية المطبوعة في إسرائيل**. أطروحة ماجستير، جامعة حيفا: قسم اللغة العبرية. (بالعبرية)
- حبيبي، إ. (1997). **الأعمال الأدبية الكاملة**. الناصرة: د.ن.
- حسام الدين، ك. (2002). **العربية تطور وتاريخ- دراسة تاريخية في نشأة العربية والخط وانتشارهما**.

بدايةً، انتشرت المفردات العبرية في اللغة العربية المحكية، ولم يتوقف هذا السيل العارم عند المحكية، بل تعدّاه وتغلغل إلى اللغة المكتوبة في الأدب والصحف الورقية والالكترونية. وكما أشرنا، فإن الأبحاث كشفت الغبار عن هذا الدخيل في الأدب وفي الصحف المطبوعة، ولكن لم تخصّص حتى الآن دراسات لهذا الدخيل في وسائل الإعلام الالكترونية.

القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
حمّاد، أ. (1983). عوامل التطور اللغوي - دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

دولة إسرائيل (2011). كتاب الإحصاء السنوي لدولة إسرائيل. القدس: مكتب الإرشاد.

شحادة، ح. (1998). العبرية الدارجة على ألسن العرب في إسرائيل. لشونينو لعام، العدد 49 (4)، ص 168-180. (بالعبرية)

سفارتسولد، أ. (1998). مدى انتشار التأثيرات الأجنبية في اللغة العبرية. عام وسيفر، العدد العاشر، مجلة ميثاق العبرية العالمية، القدس، ص 42-55. (بالعبرية)

شوهامي، إ. (1996). قضايا في السياسة اللغوية في إسرائيل: لغة وأيديولوجيا. في كتاب، التريية نحو القرن الواحد والعشرين، أشرف على تحريره دافيد حين، جامعة تل-أبيب، 249-256. (بالعبرية)

صدي التربية (2008). حقوقك. تل-أبيب: نقابة المعلمين في إسرائيل.

عبدالله، ع. والغالي، ن. (1990). أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية. القاهرة: دار الاعتصام.

العصيلي، ع. (1999). النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية. العربية السعودية.

عليان، س. وعرايدة، أ. (2008). تقرير حيال مواقف تجاه اكتساب العبرية كلغة ثانية لدى تلاميذ الجولان في ظلّ الضمّ. مدارات، معهد الدراسات للتعددية الثقافية، الكلية الأكاديمية العبرية للتربية في إسرائيل، حيفا. (بالعبرية)

فوليق، ي. (2007). 83% من البيوت في الوسط العربي يستخدمون الفضائيات من العالم العربي ولا يشاهدون قنوات التلفزيون الإسرائيلي، قناة 11 و The Marker 21. (بالعبرية)

كوهن، أ. (1968). تدريس اللغة العبرية للطلاب العرب في إسرائيل. الموسوعة التربوية، مجلد 2، القدس، ص 663-676. (بالعبرية)

كيال، م. (2010). التداخل اللغوي العبري في الأدب

الفلستيني المحلي. المجلة (مجمع اللغة العربية، حيفا)، 1، ص 167-186.

كيال، م. (2011). التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في إسرائيل. تقرير نهائي عن بحث أعد بدعم من مجمع اللغة العربية في حيفا.

مرعي، س. (1973). المدرسة والمجتمع في القرية العربية في إسرائيل. عيونيم بحينو، العدد 4، ص 85-104. (بالعبرية)

مرعي، ع. (2001). نحو تنمية الوعي اللغوي. الرسالة، المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، كلية بيت-بيرل، ص 45-61.

مرعي، ع. (2003). تأثير العبرية على العربية. الرسالة، 11-12: 129-156.

مرعي، ع. (2008). الأدب العبري في الأندلس بين التقليد والتجديد. كفر قرع: أ. دار الهدى م. ض. والأردن: دار الفكر.

مرعي، ع. (2010). العربية والعبرية في الماضي والحاضر - دراسة مقارنة في تطور اللغتين والتفاعل بينهما. باقة الغربية: مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها.

مرعي، ع. (2013). والله تمام - سمات اللغة لدى العرب في إسرائيل. القدس: كيترا. (بالعبرية)

مرعي، ع. وأمارة، م. (2002). فحص مناهج التعليم لتدريس العربية والعبرية للتلاميذ العرب. في كتاب: القيم والأهداف في مناهج التعليم الإسرائيلية، أشرف على تحريره عاموس هوفمن وإسحاق شنيل (ص. 101-127)، إصدار ريكس وكلية بيت-بيرل. (بالعبرية)

موطعي، ي. (2002). فرص تعلم التلاميذ الذين يتعلمون العبرية كلغة ثانية في المدارس العربية. دارنا، الكلية العربية للتربية في إسرائيل، العدد 35، ص 101-105. (بالعبرية)

نير، ر. (1998). "سياسة لغوية وتربية لغوية"، إيفرت ميداع، العدد 25، ص 5-10. (بالعبرية)

هوفمان، ي. (1977). تحولات في تقييم التصورات القومية الدينية للشباب العرب في إسرائيل. مغاموت، العدد 4، ص 277-282. (بالعبرية)



Vexler, p. (1990). *The Schizoid Nature of Modern Hebrew: A Slavic Language in Search of a Semitic Past*. Wiesbaden.

اليسوعي، ر. (1929). *غرائب اللغة العربية*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

Chomsky, N. (1988). *Language and Problems of Knowledge: The Managua Lectures*. Cambridge, MA: The Mit Press.

Crystal, D. (1995). *The Cambridge Encyclopedia of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Cummins, J.(1981).The Role of Primary Language Development in Promoting Education Success for language Minority Students. In: *Schooling and Language Minority Students: A Theoretical Framework*, Richard Teschner (ed.): JSTOR, pp. 3-49, Los Angless.

Kayyal, M. (2008). Interference of the Hebrew Language in Translations from Modern Hebrew Literature into Arabic. In: Daniel Simeoni, Anthony Pym and Miriam Shlesinger (eds), *Beyond Descriptive Translation Studies, Investigations in Homage to Gideon Toury*, (PP. 33-50) Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

Koplewitz, I. (1990). The Use and Integration of Hebrew Lexmes in Iseael Spoken”, *Multilingual Matters*. 71: 95- 181.

Koplewitz, I. (1992). Arabic in Israel: The Sociolinguistic situation of Israel’s Arab Minority. *International Journal of the Sociology of Language*, 98: 29-66.

Smooaha, S. (1989). *Arabs and Jews in Israel*, Vol. 1, Westview.

Spolsky, B. (1996). Hebrew and Israel Identity. In *Language and Identity in the Middle East and North Africa*, Edited by Yasir Suleiman, (PP. 181-192). Curzon